(٣)

قصائد مجهولة للهمشرى

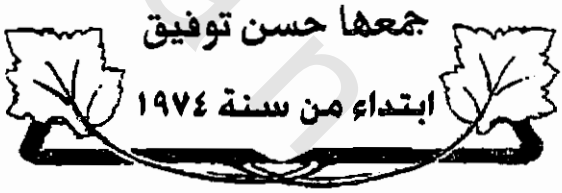

obeikan.com

obeikan.com

الربيع

شمس تفيض على أرض تباهيها ... جداولًا من عيون النور ترويها
يا حبذا شمس «أيلول» وبهجتها ... وطول أنفاسها والحب يوهيها[1]
ترفُّ أنوارها فوق الحقول كما ... رَفَّتْ على جبهة أحلى أمانيها[2]
كأنما النور موسيقى لها أذن ... بين القلوب تغنيها فتضحيها!!

***

هو الربيع إذا هبت شمائله ... هز البسيطةَ دانيها وقاصيها!
فصل جميل من الجنات مشرقه ... تبدى الطبيعة فيه كل ما فيها!!
كأن أيامه والحب يشملها ... أحلام حسناء طافت فى لياليها!
كأنما النور فوق العشب مسرحها! ... والزهر أسرابها رفت على فيها!![3]

***

زار الحقول وأحيا كلَّ ناميةٍ ... فتاهت الأرض فى أبهى غواليها
وصَبَّ فى الزهر أعطاراً تفوح بها ... ولقن الطير أنغاماً يغنيها!!
فالجو بحر من الألحان مصطفق ... غَشَّى الحدائق حتى كاد يطميها!
والريح هامسة تسرى مولهة ... تشكو هوى ظل طول الفصل يضنيها
كأنها فى ثنايا النور خافتة ... شكوى محب يكاد الشوق يبليها
وتحسب الزهر والأنداء تضحكه ... مداهناً سطعت فيها لآليها![4]
تسبيك حسناً فإن أهويت تقطفها ... مَدَّ الضياء لها أيديه يخفيها!
والبرتقال نواقيس مذهبة ... من فوقها نغمات الطير تدويها

---

(١) طول أنفاسها أى أشعتها التى لا تحجبها السحب والحب يوهيها أى أنها رقيقة.

(٢) ترف تلمع.

(٣) دفئى رفرفت.

(٤) مداهن جمع مدهن وهو وعاء الدهان.

تجيب شجو غدير ماؤه سلس ... جرى على لؤلؤ الحصباء يجليها[1]
في روضة صدحت أطيارها وصحت ... أزهارها حين جادتها غواديها[2]
توحى إلى العين من أنوارها صوراً ... شتى المناظر فوق الأرض نوحيها
طبعن فيها فلو أرست أشعتها ... على خلاء أرتها فتنة فيها!!

***

فقم بنا نجتلى نورَ الربيع على ... (السنبلوين) ونلهو في ضواحيها[3]
ونرسل الروح تسمو نحو فاتنها ... خلصانة خلعت عنها أمانيها![4]
فطالما عذبتها من تدللها ... وطالما أرهقتها من تجنيها!!
فتلك لو كنت تدرى خير مرحلة ... للأنجم الزهر تهدينا بزاهيها!

محمد عبد المعطى الهمشري

---

(١) يصقلها.

(٢) الفعل ضحا من الضحى.

(٣) السنبلوين المدينة المعروفة.

(٤) خلصانة خالصة.

الأنشودة الأخيرة

من والد يشيع ولده

خلِّياني ألقى الردى خلِّياني ... قبلما التقى بيومِ ثان!!

***

فى الكرى ما أزال أسمع رعداً ... من وميض الشمال فى آذاني
تتراءى لى النجوم على الأفـ ... ـق حِيارى تلج فى الخفقان

***

ما أرى؟! هذه الطبيعة لاحتْ ... تحت جنح من الدياجير داني
ويلتي!! إنها الحقيقة تبدو ... وأنا كنت قبل فى حسبان
مهرجان الحياة هذا أراه ... فى سواد الظلام رؤيا عيان
أنا ما زلت فى الحياة أقاسي ... أنا ما زلت فى عذابى أعاني
خلت أنى قَدْمِتُّ فى النوم حتى ... لا أرى منه ما ترى العينان

***

خليانى ألقى الردى خلياني ... قبلما ألتقى بيوم ثان

***

إن هذى النيران أطفأها الثـ ... ـلجُ فنامت فى راحة وأمان!
شيعتْ هذه الحياة ولما ... تشتكى من لواعج الأحزان
تركتنى على الثلوج وحيداً ... شارد اللب دامع الأجفان؟!
كنت قبلاً أهوى الحياة كثيراً ... حينما كنت فى حمى الخلّان!
حينما كنت لاهياً فى نعيم ... وارفِ الظِّلِ سابغِ الأفنان
يا زماناً أنفقته من سرور ... طالما جدتَ بالهنا يا زماني
قد سئمت المقام فى ظل عيش ... فوقه الخوف ضارب بِجِران
لست أخشى الردى ولو كنت وحدي ... سوف ألقى الردى قوى الجنان

***

خليانى ألقى الردى خلياني ... قبلما ألتقى بيوم ثان

***

كلما أذكر القبيلة لما ... غادرتنى وحدى بهذا المكان!!
أقرع السن نادماً لبقائي ... فى اغترابٍ قاصٍ عن الأوطان

ليتنـي كنـت قـد تمالكـت نفـسي ... وتَمَمْـتُ الـسرى مـع الركبـان!
يـوم فـارقتهم نـسيت وليـدي! ... مـن ذهـولي. وكـدت أن أنـساني!!
أي بنـي الـذى تربـى يتـيماً ... وبعيـداً عـن رحمـة وحنـان!!
لـست أنـسى.. وقـد مـددت ذراعـاً ... مـستغيثاً مـن ذلـك العـدوان
ثـم أبـديت صـورة شـمت منهـا ... نخـوة منـك.. أظهرتهـا اليـدان!
أهـمي مـدت لكـي تجـر بعـزم ... مركـبَ الـثلجِ عـن أبيـك الفـاني!!

«واقعة من القصص الغربي»

«م.ع. الهمشري» بالمنصورة

obeikan.com

بيتان من قصيدة هجاء

سبحان من خَلَقَ القرودَ وصوَّرَا ... وقضىَ علينا أن نراك وقَدَّرَا
ما كنتَ إلا خنفساء عُتقتْ ... أو عنكبوتاً فى الوجود مكبَّراَ

obeikan.com

مرثية

كتبت فى فناء كنيسة قرية

فى هذه الأبيات يريك الشاعر T. Gray صورة من فلسفة لحياة والموت الذى يرخى مناره على فلاحى القرية السذج البسطاء، ويرسم أمامك صورة طلية للدعة والهدوء الذى يكتنف مضيقهم المظلم:

لقد دق ناقوس الكنيسة مؤذناً ... بيوم فراق كان بالأمس خافيا
وسار القطيع يقطع الدرب خائراً ... يجاوب أجراس الكنيسة ثاغيا

***

ومن خلفه الراعى وهو متعب ... يغالبه خطو ضعيف التنقل
مضوا.. وأنا وحدى يؤانسنى الدجى ... وقد تركوا الأرض الفضاء له ولي

***

وقد رحل النور الكئيب مشيعاً ... زهور الربا والليل يزحف قادما
وقد شمل الجو الهدوء كأنه ... شجى تناسته الهموم فهوما

***

وداوية للبوم من تحت شرفة ... على عرشها اللبلاب مادت فروعه
تشاكت إلى البدر الحزين بمهجة ... تئن وطرف لا تكف دموعه

***

لذا أرسل البدر الضياء مسائلاً ... ليعرف ما هذا الجديد الذى حدث!!
فقالت له اليوم: ابن آدم راعني ... فمثواى فى الأطلال صار له جدث

***

هنا.. حيث أكداس الحشائش تبتني ... من العشب أكواماً يعابثها النسم
مقابر قوم كان بالأمس جدهم ... يضاهى النجوم بل ليكبره النجم

***

وهذا نسيم الصبح يختال ضاحكاً ... يدل بعطفيه على المرج ساريا
وقد أرسل «الخطاف»[1] فيه تحية ... إلى الصبح فى لحن ترقرق صافيا

***

(١) طائر.

وأذن هتـــاف[1] الـــصباح مـــرتلاً ... ليـوقظ مـن قـد ظـل فى النـوم رائحـا
صحا كل من فوق البسيطة.. غيرهم ... وراحـت تحييـه الطيـور صـوادحا!!

***

مواقـدهم.. يـا لهفتـى أيـن نارهـا ... لقـد خمـدت مـن بعـد طـول لهيبهـا
وزوجـاتهم هيهـات تبـصر وثبـة ... لواحـدة مـنهن نحـو حبيبهـا!!

***

وولـــدانهم.. أواه.. أيـــن مـــسرة ... وأيـن ابتـسامات تـضيء ثغـورهم
فكـم ظفـروا عنـد اللقـاء بقبلـة ... وكـم ملأوا بـاللهو والأنـس دورهـم

***

لكـم لان محـصول الـشتاء مطأطئـاً ... لهـم هامـة تحـت المناجـل طائعـا
وكـم هـوت الأشـجار مـن ضربـاتهم ... تطـامن خـداً للمعـاول أضرعـا[2]

***

وكـم بعثوا سرب النعـائم فى الـضحى ... إلى الحقـل فرحـى يـستحثون سـيرها
وكـم قـاوم المحـراث كـل يبيـسة ... لمـسلكه فيهـا فهـشم صـخرها

***

فيـا مـن يـرى فى العـيش كـل تـشوف ... إلى المجـد والأصـل المكـرم والمـال
رويـــدك لا تـــرميهم بـــتهكم ... إذا أنـت أصـغرت البـساطة فى الحـال

***

إن عتـــو المـــرء بالمجـــد والعـــلا ... وبالجـاه والإثـراء لابـد أن يمـضي
ألا كـــل حـــسن فى الحيـــاة وعـــزة ... مـــآلها يومـــاً إلى ظلمـــة الأرض

***

ولا تمـتهن هـذى القبـور إذا خلـت ... مـن الـذكر فالأيـام تعـدو عـلى الـذكر
فكـم رنمـت هـذى الكنيـسة مـدحهم ... وحـسبهم هـذى الترانـيم فى الفجـر!!

***

وهل تحسب الأنصاب ترفع والدمى ... تعيـذ حيـاة فى الـضريح إلى الميـت
فهيهـات تغنـى صيحة المجد فى البلى ... ولا الملـق المرثـى فى مـسمع المـوت

***

(١) الديك.
(٢) ذلة.

ففى هاته التيهاء[1] كم قر ماجد ... وكم قر جبار وكم قر غطريف
وكم قر فيها زاهد متعبد ... وكم قر قسيس وكم قر عريف

***

ويا رب قلب كان يسطع نوره ... من الملأ الأعلى على الكون.. من يدري؟
وأيد تهز الصولجان وتعتلي ... على نغم القيثار بالروح والفكر

***

ولكنه العلم الجحود أبى لهم ... بفض مغاليق الكهانة والفهم
فلم يبصروا أسلابه وثراءه ... وأسراره العظمى.. وماتوا على غم!!

***

وكم درة ألافة قد أكنها ... يجوف له، بحر إلى أبد الدهر
وكم زهرة فى بطن صحراء أينعت ... وأذوت ولم تطرأ على البال والفكر

***

وكم «همدن»[2] قد قام فى وجه ظالم ... أراد على غلات محصوله بغيا
وكم كان فيهم مثل «ملتن»[3] لم يدع ... من القول ذكرى فى المهات بها يحيا

***

وكم فيهم من كان مثل «كرمول»[4] ... قوى جنان لا يهاب الردى قط
أكنتهم هذى الصفائح تحتها ... وأرخت لهم جيداً لدى الترب لا يعطو[5]

***

لقد أبت الأقدار أن يتملكوا ... عنان المعالى فى ظلال المعارك
وألا يخوضوا فى الدماء إلى العلا ... لكيلا يكونوا فى عداد الفواتك

***

رفاتهم قرت بأطيب موضع ... ولم يمتهنها فى مضاجعها عبث
فرعياً لهم أنى استراحت قلوبهم ... وجاد ثراهم من صحاب السما غيث

***

(١) الصحراء.
(٢) بطل من أبطال التاريخ.
(٣) شاعر إنجليزى عظيم.
(٤) بطل إنجلترا الأعظم.
(٥) يثرثب

لقد قنعوا بالزهر فوق قبورهم ... وبالنضب الشوهاء والرسم والنقش
وأبيات شعر عاثرات تكفلت ... لهم بدموع من بجانبهم يمشي!!

***

وأسماؤهم قد رتلتها بشحوها ... إلهة موسيقى القريض بتحريف
وكم آية قد نورتها وسورة ... أحب لها لقيا الردى ساكنو الريف

***

ومن يرتضى أن يترك العيش قانعاً ... إلى حي يلقى فى ضريحته نسيا
ولا يرمق الآفاق يرتاد حسنها ... يشيع نوراً كان منه له محيا

***

تصيحُ من القبر الطبيعةَ تشتكي ... أحتّى من الأجداث تحيا المشاعر؟!
حسبت شكايات الحياة وبؤسها ... تبيد إذا ما غيبتها المقابر!

***

فيامن[1] ذكرت الخاملين مناجياً ... بشعرك قوماً منهم خامل الذكر
لعل فتى يوماً يناجيك شعره ... وأنت رفات لست تشعر فى القبر

***

وشيخ ضعيف أشعل الشيب رأسه ... ودب كلال فى حشاه من الوجد
يحدث عنك الذاكرين بآهة ... تسارق دمعاً بات يهمى على الخد

***

يقول: لكم شاهدته فى حياته!! ... يسير الهوينى وهو يخترق السهلا
يبكر فى الفجر المنور مسرعاً ... وينفض عن أقدامه العشب والطلا!!

***

وكم فى ظلالِ السنديان رأيته ... يريح من الجسم الضعيف كلاله
ويرهف أذناً للخرير وشجوه ... ويلحظ فى شط الغدير جماله

***

وكم كان تحت الأيك يمشى مغمغماً ... بأفكاره الشتى وينظمها شعرا
وإن هو أضناه المسير لضعفه ... تهالك فوق الرمل يستوسد الصخرا

***

وطوراً أراه باسماً متهللاً!! ... ضحوك المحيا يقطع الدرب فى وثب

---

(١) يناجي الشاعر نفسه.

وآنـاً أراه مطـرق الـرأس خاشـعا ... كـصب شـجته خيبـة الحـب فى الحـبِّ

***

وفى ذات يـوم.. فى الـصباح.. التمسته ... على السهل.. تحت السنديان.. وفى الأيكِ
فلـم أره فيهـا.. فرحـت مـيمماً ... إلى النهـر عـلّى قـد أراه عـلى الفلـك

***

ولكـن بـلا جـدوى طلبـت وجـوده ... فأعيـانى البحـث المـبرح والتعـب
ومـر نهـار ثـم آخـر إثـره ... ولمـا أقـصر عنـه فى البحـث والطلـب

***

وفى ثالـث الأيـام أبـصرت نعـشه ... يـسير وئيـداً فى خـشوع وفى صـمت
ومـن خلفـه القـسيس يطـرق رأسـه ... وينـشده فى الـسير أنـشودة المـوت

***

فقدم – رعـاك الله – خطـوك واقـترب ... لتـشدو بأبيـات كتـبن عـلى الحجـر
عـلى صـلدة لا تـستكن لمعـول ... يظللهـا فرعـاء مـن شـائك الـشجر

***

هنا[1] بين هـذا الـصخر فـوقَ نتوئـه ... ينـام فتـى مـا رام مـالاً ولا مجـدا
ثـوى بـين أطبـاق الـصفائح راضـياً ... وقـد تخـذ الأرض القـرار لـه مهـدا

***

لقـد فـك طلـسم المغـاليق عقلـه ... وذلـل للـشعر الكهانـة والعلـما
ولكنـه بـالرغم منهـا أصـابه ... من الدهر خطب مات من وقعه غما

***

لقـد كـان فى الـدنيا عيوفـاً مكرمـاً ... سـخياً وفيـاً طـاهر الـنفس والـذيل
وقـد كـان ذا أصـل كـريم بجـاره ... وقـد كـان ذا فـضل وقـد كـان ذا نبـل

***

فـلا تكـشفوا بعـد المـمات هناتـه ... ولا تطلبوا فى الترب عـن أصـل بلـواه
فكـل الـذى تبغـون لا تدركونـه ... دعـوه.. وقولـوا – مـات – يرحـمه الله

محمد عبد المعطى الهمشري
بمدرسة المنصورة الثانوية

(١) كتابة على القبر.

الشاعر المنتحر

ذكرى أحمد العاصي

أفزعه الشوق إلى وكره ... وحنَّ فى الليل إلى فجره[1]
وهب مذعوراً يزيح الكرى ... ليرفع الظنة من أمره
وراح فى الوهم يغنى على ... أيكته. والزهر فى نشره
وفاض بالساحر من سجعه ... فأسكر النوار من سحره

***

ما حسب الموت ولكنما ... أسلمه الموت إلى سكره!!
حتى إذا ما فاق من حلمه ... أسلمه الصحو إلى ذعره!!
فظل فى حزن يناغى الصبا ... ينشده الباكى من شعره
تحن ذى الروح لما تشتكي ... فيه، وقد تصبو إلى ضيره
فإنما آلامه راحة.. ... لو أبعد الأوهام من فكره!
وكيف بالشيب وهذا الصبا ... يسخط فى يأس على عمره!
وإنما الشيب عناء غدا.. ... للذنب عذر منه فى بطره
لكنما الدهر وأطواره ... قد حير الإنسان فى سره
قد يحملُ اليافع فى عمره ... ما يقصم الكتتى من ظهره
«وبلبل الأيك» ضعيف القوى ... برجه البارح من سمره
يشكو أليفاً طار عن روحه ... لكنه ما طار من ذكره!
كانت له الدنيا وما تشتهي ... من طفره فيها ومن بشره
فأوقف الحزن على عهده! ... وأوقف الشؤم على نذره!!
وساءل الأطيار عن شدوه! ... وساءل النمام عن نشره!!
لعل فيها من رأى طيفه! ... أو يعرف المجهول من خبره!!

(١) حساسية الشاعر هنا كحساسية بلبل مات أوهمه الفكر أنه على قيد الحياة فأراد أن يتحقق من ذلك الحلم.

لم يحـــزن الآس حتـــوف عـــرا ... دفاقـــــة الآس.. ولم يـــــبرد
كـــل لـــه هـــم حمـــاه الـــضنى ... أن يحمـــل الآلام عـــن غـــيره!!

***

يـــا أيهـــا القلـــب عـــزاءً فـــما ... يـــأمن ذا الممعـــن فى طـــيره
فـــإنما الطـــائر قى مـــأمن ... مـــا دام ذا الطـــائر فى وكـــره
والمـــوت حـــصاد هـــشيم عـــدا ... مـــن غـــير مـــا قـــصد عـــلى زهـــره!
وإمنـــا قلـــب الفتـــى طبلـــة ... تـــزف ذا العمـــر إلى قـــبره!!
يـــا عنـــدليباً[1] شـــاقه أيكـــه ... فحـــن فى المـــوت إلى بـــره
قـــد فَقَـــدَ الآمـــال فى نظـــرة! ... منـــه ولـــو تخطـــر فى فكـــره!
حَـــسَّنَ لليـــائس مـــن عيـــشه ... موتـــاً يتيـــه الحـــزن مـــن شره
فـــأرقص المـــرضى عـــلى بابـــه ... مـــن مدحـــه «الحـــدباء» فى شـــعره[2]

***

يـــا أحمـــدا.. يبكـــى عـــلى أحمـــد![3] ... أوقعـــه الطـــالع فى نـــيره!!
فـــذاق مـــا قـــدَّر مـــن حلـــوه ... وذاق مـــا قـــدَّر مـــن مُـــرِّه!
مـــا ورث الإنـــسان عـــن آدم ... إلا شـــقاءً دب فى أثـــره
الحمـــد لله عـــلى خـــيره! ... والحمـــد لله عـــلى شره!!
فكـــل مـــا نرجـــوه فى علمـــه! ... وكـــل مـــا نخـــشاه فى نكـــره!!
وكـــل مـــا يلقـــاه منـــه الفتـــى ... ينـــسبه جهـــلاً إلى دهـــره!!

***

وإن ســـألت الـــشعر عـــن حاجـــة ... مـــن ذلـــك «الكـــابوس»[4] أو أسره!

---

(١) العندليب: البلبل. بره: أى عطفه.

(٢) أى أن وصفه جمال الموت جعل المرضى اليائسين من الحياة يرقصون على باب الموت. الحدباء النعش وقد وصفها الشاعر المتحر أجمل وصف.

(٣) كان الشاعر يعتقد أن هناك شخصاً آخر اسمه أحمد العاصى أوجده القدر فى إهابه فقاسمه الحزن.

(٤) وصف للعالم كما كان يراه العاصي.

فالكون ما زال على عهده! والوفت ما زال على ذكره!
والشمس ما زالت تؤم الورى! والبدر ما زال على أمره!
ما زاد فى الكون سوى غنوة لقنها الأيك إلى طيره!
يقول أواه على أحمد! أواه.. أواه على ذكره!

محمد الهمشري
مدرسة المنصورة الثانوية

obeikan.com

الأغنية التائهة

أيها الليلُ أتينا نشتكى
فاستمعْ شكوى الحزانى المُتعبين
هدَّنا الحزنُ وأضنَانا الأسى
ويرانا الوجدُ فى دنيا الشجون
قد شكوناكَ وجئنا نشتكي
لك شيئا فى خيال الذاهلين

***

إننى يا ليلُ أحكى غنوةً
فَنيتْ فيكَ عى مرِ السنين
واستحالتْ فى السبلى قُبّرة
تتغنى فى دُجى وادى المنون

***

إننى يا ليلُ أحكى حزُمةً
من شعَاعٍ فى سماءِ الحالمين
ضمَّها نحوكَ فكرٌ هائلٌ
أزعجَ الأربابَ بين الثائرين
واستحالتْ عندها من غضبٍ
زهرةً فى عالمٍ غير مُبين
تنفح الموت .. وتُدلى عودها
نحو أشباح المنايا العابرين

***

إننى عاطفةٌ قد غالها
منك فكرٌ طيّه الموتُ دفين
حاولتْ تعرف أسرارَ الأسى
منك يا ليل وأسرار الأنين

فاستحالت جَدولاً تعبره
فزعاتُ الموت ليلاً فى سفين

***

هذه أغنيتى رتلتُها
لكِ يا دنيای فى دير السكون
لحَنَها أنتِ، وحُزنى وقعُها
ونذيرُ الموتِ بعضُ السامعين
لا تلومى ما بها من حزَنٍ
إنما الأحزانُ موسيقى الحزين
أعذبُ الألحان لحنٌ أفرغتْ
فيه أناتُ الأسى طى الحنين
عانقينى فى المدجى ... إقتربى
إننى أفزعُ مما تفزعين
قرّبى خَدكِ ... ضمّينى إلى
صدرك الحانى ... الثمى هذا الجبين
اتركينى فيكِ أفنى مثلما
فنيتْ فى الله روحُ الناسكين
إنما نحن كوكبٍ ضلّ لى
تيه صحراء بقومٍ تائهين
قد نسينا كلّ ما كان لنا
وتركنّا فى غدٍ ما سيكون

حلم السيراناد

«السيراناد أغنية يغنيها الشاعر العاشق فى ليلة قمرية على همسات القيثار تحت نافذة حبيبته»

أُقَـدِّى بقلبـى العليـل الـوفي ... حبيبـى الجميـلَ الـذى لا يفـي
إذا أنـت قبلـت عنِّـى النَّسيم ... فـإنى بتقبيلـه أكتفـي!!
لقـد متُّ شـوقاً لطيـف الخيـال ... فهـلا أراك بـه مسعفي؟

***

قتلـت فـؤادى وأنـت تغنـي ... بـصوت رخـيم.. ألم تعـرفِ؟
وعـذبتنى فى هـواك الأليـم ... وقلبـى ضـعيف.. ألا تكتفـي؟!
وأسـهرت عينـي.. وأبكيتهـا ... وحبـك فى مهجتـى مدنفي
يقولـون إن الـدموع شـفاء ... فـمالى بـدمعى لا أشـتفي!
سـل النجم ينبئـك أنـى سـهرت ... أراعيـك منـه بطـرف خفـي

***

أتـذكر ليلـةَ أمـسٍ وقـد ... أتيـتَ كبـدر السماء الـصفي
ففـاض عـلى الكـون منـك افتتـان ... تـسربَ مـن حـسنك الألطـفِ
وشـاع الـضياء بكـل مكـان ... ودب عـلى النيـل كالخـائف
فـصحت تسائل – مـاذا الـضياء؟ ... وهـذا «مـلاك الـدجى» مختفـي
فقلـت جبينـك يـا فتنتـي ... أضـاء السماء فى الـدجى المسدفِ!!

المرثية الحزينة

لم يبقَ من أثر الجمال عليكِ ... إلا جلال قد تنوَّر فيكِ!
رسم الخشوعُ على جبينك صورة ... فازددتِ حسناً عند من عشقوك
وكساك نور البدر منه صفرة ... فزكا هواهم عندما نظروك!
أثرى حياتك سحرها ونسيمها ... طارت إلى الأجرامِ عن عينيك

***

سلب البلى منك الحياةَ وطالما ... سلب الورى منك الذى سلبوك
شغفتك أموال الرجال فعضضتها ... بذخائر القبلات من شفتيك
عشقوا التمتع فيك حتى أنهم ... لما قضوا أغراضهم تركوك
يامارحمتِ قلوبهم فأغثتهم ... من نارِ حبهم فهل رحموك؟
لم تبكِ أعينهم عليكِ بدمعةٍ ... ولو انهم حفظوا الجميل بكوك

***

هذى الطيور، مع الخرير، مع الصبا ... وصدى السواقى كلها ترثيك!

نداء الفجر

النسيم العطرى نَدَّى جبيني ... والضياء الليلى حفَّ حفوفي!
وطيوف الأحلام تخفق حولي ... فى همود الكرى، ورف السكون
فتح الفجر فى الظلام مقاصير ... ر خيال للشاعر المفتون!
غلف السحر أفقها فتراءت ... كبقايا من عالم مسكون

***

فتعالى إليَّ.. ها أنذا وحـ ... ـدى أناجيك فى حفيف الغصون!!

***

أنت فجر يشع فى ظلماتي ... يكشف السحر فى مروج حياتي
فتغنى فيها ملائكةَ الرحـ ... ـمة أنشودةَ الخلود الآتي!
أنت سحر يبدو وراء خيالي ... أنت نور يرف فى مشكاتي
وعيون فجرية تتجلى ... لتنير الكئيبَ من ليلاتي!

***

فتعالى إليَّ.. ها أنذا وحـ ... ـدى أناجيك فى ذهول صلاتي!!

***

طفت فى المعبد المقدس فى الفجـ ... ـر، أناديك فى ضجيج الجموع!
فى يدى الشمعدان يخفق فى الصمـ ... ـت، ويخبو على ظلال الركوع!
وعلى مذبح الغرام تقربـ ... ـت بروحى فى ذلة وخشوع
غير أنى رأيت هذا قليلاً ... فتقربتِ بعدها بدموعي!

***

فتعالى إليَّ.. ها أنذا وحـ ... ـدى أناجيك فى رفيف الشموع!!

القرية المهجورة

قطعة مختارة من الأدب الإنجليزي

للشاعر أوليفر جولد سميث

ننشر فيما يلى ترجمة أبيات مختارة من قصيدة (القرية المهجورة) للشاعر الإنجليزى أوليفر جولد سميث وقد ترجمان اثنان من شعرائنا المعدودين وهما الأستاذ الدكتور أحمد زكى أبو شادى والأستاذ م.ع. الهمشري.

١- ترجمة الدكتور أبو شادي

ويـــل لأرض هـــوت ... فريـــسة للـــسقام
حيـث الغنـى قـد نـما ... حيـث الرجـال الحطـام
يـــا ريـــما يزدهـــي ... أو يمحـــق الأعيـــان
فنفخـــة خلقهـــم ... كخلقهـــم كـــل آن
لكـــنما الزارعـــون ... فخـــر الـــبلاد الجـــلاد
إن هـــدموا مـــرة ... فـــما لهـــم مـــن معـــاد

٢- ترجمة الأستاذ م. ع. الهمشري

واسـوأتاه لأرض أصـبحت غـنماً ... ترعـاه عاجلـة الأسـقام والنـوب
تـزداد ثروتهـا والقـوم نخـوتهم ... تهـوى فتوتهـا خـوارة العـصب
أهـل الإمـارة مـن صـيد غطارفـة ... أو من ذوى الجاه والألقاب والرتب
أحـوالهم أبـداً رهـن لمنقلـب ... تحـول مـن زاهـر يومـاً إلى عطـب
ونفخـة مـن ذوى الـسلطان تخلقهـم ... كنفخـة خلقـتهم قبـل فى الـنعم
لكـن أهـل القـرى الأبطـال كلهـم ... فخـر الـبلاد الـشداد العـزم والهمـم
إذا همـوا ذهبـوا وانثـل صرحهـم ... وغـالهم غائـل الأرزاء والـسقم
فـلا مـرد لهـم.. لا شيء يخلفهـم ... مـن بعـدهم كـل شيء بـات كالعـدم

أنشودة النيل

أبــو البحــار ومــا تحويــه مــن سـمك
يــا نهــرُ أنــتَ ومــن ينــشى الرياحينــا
والــدوح والطــير والأعطــار تخلقهــا
واللــون أخرجتــه يزهــو أفنانينــا

***

تُعطــى إلى الطــائر الــصداح مأكلــه
مــن الجــدب ومــا تحــى مــن الثمــرِ
لكــى يطــير إلى الآفــاق مُــستقلاً
ويــأمن المــوت جوعــا وهــو فى ســفَرِ

***

وأنــتَ تُعطــى ســماكَ البحــرِ عــن سَــعةٍ
مــا تــشتهيه مــن المــأكول دِيــدانا
تحــى لهــا العُــشب كــى ترعــاه فى دَعــةٍ
والــريح تنــشقه روحــا وريحانــا

***

نــشرتَ قــوس[1] إخــاء رمــز نهــضتنا
وكــم نــشرتَ لنــا يــا نهــر مــن سُــورِ
وكــم نــشرتَ خبــالاً، كــل جــوهرة
مركــب مــن مــزيجِ النــورِ والمطــرِ

***

(١) المعنى بقوس الاخاء هو قوس قزح، وهو نصف الدائرة المنشورية التى تحلل عليها الطيف إلى ألوانه السبعه عقب ركود ثورة الطبيعة.

وكـــوثرٌ أنـــتَ للبرســـيم ينهلـــهُ
عَـــذباً وفـــيضٌ عـــلى الأعـــشاب يحيهـــا
وللمراعـــى التـــى فاضـــت روائحهـــا
تمـــدها برحيـــق المـــاء تـــسقيها

***

ورب زَهـــر نـــمّا فى ظلـــه ورقٌ
مـــن رقـــةٍ كجنـــاح الطـــائرِ الـــشادى
ورب قَمـــحٍ وغـــابٍ مزهـــرٍ أبـــدًا
أحييتهـــا أنـــتَ يـــا نهـــرٌ عـــلى الـــوادى

***

وكـــم بَكـــرت إلى الغيطـــان تمنحهـــا
مـــن سَلـــسَلٍ راحَ يجـــرى فى البـــساتينِ

وكـــم بعثـــتَ إلى الجميـــز مـــن مَـــدَدٍ
مرقـــوقِ ســـار فى الـــشرايين
وأنـــت خـــصبٌ عـــلى الجـــوزاء نبـــصره
فى غيثهـــا وهـــو يهمـــى فى الخمـــيلاتِ
تعلـــو بخـــارا إلى آفاقهـــا صُـــعدا
وتـــستحيل مياهـــاً فى الـــسمواتِ

مصادر القصائد المجهولة

فيما يتعلق بهذه الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر محمد عبد المعطى الهمشرى فإنى أود هنا أن أشير إلى مصادرها المتنوعة، فضلا عن بعض ما أريد توضيحه من إشارات وتعليقات أرى أنها مهمة أو أن فيها فائدة للباحثين الجادين .

هناك قصائد جمعها محمد فهمى فى كتاب الروائع لشعراء الجيل سنة ١٩٤٥ وهى إحدى عشرة قصيدة، وقد اخترتها كلها لتبدأ بها هذه الأعمال الشعرية باستثناء قصيدة واحدة، لأنها غير مكتملة ، حيث يقول محمد فهمى عن هذه القصيدة إنها مقتطفات من الملحمة الفلسفية الخالدة شاطيء الأعراف.

القصائد التى جمعها محمد فهمى – وفقا لترتيبها فى الكتاب، وهو الترتيب الذى التزمت به هنا – هى عشر قصائد، وكلها ليست مؤرخة سواء بتواريخ كتابتها، وهى مهمة صعبة تماما، أو بتواريخ نشرها، وهى مهمة يسيرة :

١ – النارنجة الذابلة

٢ –إلى جنا الفاتنة فى مدينة الأحلام

٣– حدائق الشفق

٤– تأملات أو حياة شاعر

٥ – أغنية النخيل

٦– العودة

٧–اليمامة

٨– أمسية شتائية فى ضاحية

٩– إلى القمر

١٠– المغرد

وقد جمع محمد فهمى هذه القصائد من مصدر واحد، هو مجلة أبولو.

أما صالح جودت فقد اعتمد فى جمع قصائد الهمشرى على مراجعة أعداد مجلتين اثنتين لا أكثر هما أبولو والتعاون، ولم يرجع إلى سواهما من المجلات، وهذا ما أتاح لى أن أكمل مهمته غير المكتملة.

أما القصائد التى قمت بجمعها خلال انهماكى الطويل والممتع فى جمعها، فإن من بينها أول قصيدة ينشرها الهمشرى فى حياته، وذلك يوم الأربعاء ٣ أبريل سنة ١٩٢٩ وكان وقتها فى الحادية والعشرين من عمره، وهذا بيان بما قمت بجمعه من قصائد مجهولة للهمشري، وهى قصائد لم تنشر من قبل فى أى كتاب.

وقد قمت بترتيب قصائد هذا القسم وفقا لأسبقية نشرها فى الجرائد التى قامت بنشرها، وهى على النحو التالى :

١ - الربيع – منشورة فى جريدة البلاغ الأسبوعى - يوم الأربعاء ٣ أبريل سنة ١٩٢٩

٢ – الأنشودة الأخيرة – منشورة فى جريدة البلاغ الأسبوعي- يوم الأربعاء ١٢ فبراير ١٩٣٠

٣- بيتان من قصيدة هجاء – قيلت القصيدة سنة ١٩٣٠ والبيتان موجودان فى ثنايا كتاب صالح جودت عن الهمشرى ، لكنه لم يضمها لديوانه، وتكمن أهمية البيتين فى أنهما غريبان تماما على عالم الهمشري، وقد كتبهما فى هجاء أحد زملائه خلال المرحلة الثانوية بالمنصورة .

٤ - مرثية كتبت فى فناء كنيسة قرية – منشورة فى جريدة السياسة الأسبوعية -يوم السبت ٨ مارس سنة ١٩٣٠

٥ - الشاعر المنتحر – القصيدة فى رثاء الشاعر أحمد العاصي، وهى منشورة فى جريدة السياسة الأسبوعية - يوم السبت ٢٠ ديسمبر ١٩٣٠

٦ - الأغنية التائهة – منشورة فى مجلة الأسبوع - يوم ٣ يناير ١٩٣٤

٧- حلم السيراناد – منشورة فى مجلة الأسبوع - يوم ١٧ يناير سنة ١٩٣٤

٨ - المرثية الحزينة – منشورة فى مجلة الأسبوع - يوم ٤ أبريل سنة ١٩٣٤

٩- نداء الفجر – منشورة فى مجلة الأسبوع - يوم ٢٥ أبريل سنة ١٩٣٤.

١٠ - القرية المهجورة – منشورة فى مجلة التعاون – عدد مارس سنة ١٩٣٦ وهى واردة فى ديوان الهمشري، لكن صالح جودت يذكر أنه قد حصل على نسخة خطية منها، من بين مقتنيات الدكتور إبراهيم رشاد

١١ – أنشودة النيل – منشورة فى المجلة الجديدة – عدد ١١٤ الصادريوم ٢٦ أغسطس سنة١٩٣٦ أى خلال حياة الشاعر، وهذا النص هو الأسبق فى النشر بطبيعة الحال، وقد أجريت عليه تعديلات فيما بعد، وهى ما نجدها فى النص المنشور ضمن الديوان، نقلا عن مجلة التعاون – عدد يناير سنة ١٩٣٩

ومن المهم هنا أن نعرف أن الهمشرى كان ينشر قصائده فى عدة مجلات، ثم يعيد نشرها من جديد فى مجلات أخرى، بعد إجراء تعديلات على نصوصها، أو دون أية تعديلات .

ولا بد أن أذكر هنا أيضا أن ديوان الهمشرى الذى جمعه صالح جودت يضم اثنتى عشرة قصيدة قصيرة، وتبدو كل قصيدة منها مستقلة عن سواها، وهى تبدأ بقصيدة فجر الحسن وتنتهى بقصيدة أيها التائه، لكن الهمشرى كان قد نشرها - مجتمعة وليست متفرقة - تحت عنوان لمحات – راجع عدد مايو سنة ١٩٣٣ من مجلة أبولو .